

التبيان في تفسير القرآن

(401) ذرة يقال: خذ هذا فانه أخف مثقالا اي اخف وزنا. وقوله " ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين " معناه لا يخفى عليه ما وزنه مثقال ذرة ولا ما هو اصغر منها ولا ما هو اكبر الا وقد بينه في الكتاب المحفوظ وكتبته ملائكته وحفظوه. قوله تعالى: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (62) آية. بين الله تعالى في هذه الآية أن أولياءه لا خوف عليهم يوم القيامة من العقاب " ولا هم يحزنون " اي ولا يخافون. وقال ابن عباس وسعيد بن جبير: هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والاخبات وقال ابن زيد: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون. وقد بينهم في الآية بعدها. وقال قوم: هم المتحابون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع. والاولياء جمع ولي وهو الذي يستحق من الله ان يوليه ثوابه وكرامته، وهو المطيع لله الذي يتولى اجلاله واعظامه. وقيل: الولي النصير ولا يسمى المتولي الانعام على غيره انه وليه، لانه قد يتولى الانعام عليه للمظاهرة بالجميل في امره واستصلاحه الذي يصرف عن القبيح، وان كان عدوه. ولا يجتمع الولاية والعداوة. والخوف انزعاج القلب لما يتوقع من المكروه. والخوف والفرع والجزع نظائر، وضده الامن، والحزن غلظ الهم مأخوذ من الحزن، وهي الارض الغليظة، وضده السرور. قال الجبائي: هذه الآية تدل على ان المؤمنين المستحقين للثواب لا يخافون يوم القيامة اصلا بخلاف ما يقول قوم انهم يخافون إلى ان يجوزوا الصراط. وقال البلخي: ليس يمتنع ان يخافوا من احوال يوم القيامة وان علموا ان مصيرهم إلى الجنة والثواب. وعلى ما نذهب اليه من انه يجوز ان يعاقب الله بعض الفساق ثم يردهم إلى الثواب ينبغي ان تكون الآية مخصوصة بمن لا يستحق العقاب اصلا. او نقول المراد بذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لذلك. وروي عن الحسن (عليه السلام) انهم الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا